International Journal of `Umranic Studies
Jurnal Antarabangsa Kajian `Umran
المجلة العالمية للدراسات العمرانية
journal homepage: www.unissa.edu.bn/ijus

تفعيل الدّراسات الإسلاميّة في واقع المجتمع: آليات وتحدّيات

د.محمد حمد كنان ميغا
كلية الشريعة والقانون،
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية في بروناي
maigamh2013@gmail.com/ maiga.mohamed@unissa.edu.bn

Vol.5, Issue 1 | January 2022

الخلاصة

تُعتبر الدّراساتُ الإسلاميّةُ من أقدمَ البرامجِ الدّراسيّةِ في جامعات العالم الإسلامي، إلّا أنّ تفعيل هذه الدّراسات في واقع المجتمعات المسلمة لم ينل حظَّه من العناية، مما قلّل من آثار هذه الدّراسات على السلوك الفردي والاجتماعي، وذلك راجع إلى تحدّيات داخليّة وخارجيّة قلّلت من أهمّية الدّراسات الإسلاميّة، وحصرتها في فصول الجامعات وزوايا المدارس والمساجد. ويهدف هذا البحث إلى بيان حقيقة الدّراسات الإسلاميّة، والكشف عن آليّات تفعيلها في واقع المجتمع، وبيان التّحدّيات الدّاخليّة والخارجيّة التي تواجه الدّراسات الإسلاميّة والعاملين في مجالها. والمنهج المتّبع في هذا البحث هو المنهج الوصفيّ التّحليليّ المبنيّ على جمع البيانات من مصادرها المختلفة، وتصنيفها ثمّ تحليلها من أجل تحقيق أهداف البحث. وخلص البحث إلى أنّ من أبرز آليّات تفعيل الدّراسات الإسلاميّة في الواقع: تحديث برامجها مع اعتبار الواقع والأحوال بشكل مستمرّ، وربط برامجها بالتنمية المجتمعيّة نظريًّا وتطبيقيًّا، وكذلك ربط النّصوص الشّرعيّة بمقاصدها من التيسير والرّفق والمرونة في حفظ الضروريّات الخمس. كما خلص البحث إلى أنّ هناك تحدّيات داخليّة وخارجيّة تواجه الدّراسات الإسلاميّة والعاملين في هذا المجال، مثل سوء تفسير النّصوص الشّرعيّة، وتخويف النّاس من الإسلام على أنّه دين إرهاب، ومن الشّريعة على أنّها منحصرة في الجَلْدِ، والقطع، والقتل.

الكلمات المفتاحية

تفعيل، الدّراسات الإسلاميّة، واقع المجتمع، آليّات، تحدّيات

KEYWORDS

Activation, Islamic studies, Community reality, Mechanisms, Challenges

ABSTRACT

Islamic studies are considered one of the oldest academic programs in the universities of the Islamic world. However, the activation of these studies in the reality of Muslim societies did not get their luck of attention, which reduced its effects on individual and social behavior. This research aims to highlight the reality of Islamic studies, to reveal the mechanisms to activate them in the reality of society, and to clarify the internal and external challenges facing Islamic studies and those who work in its field. The methodology used in this project is analytically based on the classification and analysis of data, in order to achieve the research objectives. The research concluded that the mechanisms for activating Islamic studies in reality is: updating its programs with continuous consideration of reality and conditions, linking its programs to community development in theory and practice, and the legal texts with their purposes of facilitation, gentleness and flexibility in preserving the five necessities. The research also concluded that there are internal and external challenges facing Islamic studies and the workers in this field. Such as misinterpreting of the legal texts, and intimidating people from Islam as a religion of terrorism, and from Sharia law as being limited to flogging, cutting hands, and killing.

المقدّمة

إنّ الدّراسات الإسلاميّة تُعتبر من أوسع المجالات المعرفيّة ومن أقدمها في العالم الإسلامي، ذلك أنّها تحتضن العقيدة والعبادات والعادات والمعاملات والجنايات والأخلاق، وغيرها من المباحث المتعلّقة بتنظيم الأسرة والمجتمع والدّولة، وفي تاريخ الإسلام المجيد قد قدّمت الدّراسات الإسلاميّة خدمة متميّزة للمجتمعات الإسلاميّة وغيرها من حيث تنظيم مؤسّساتها وتفعيلها في الحياة الاجتماعيّة وتطبيقها في المحاكم الشّرعيّة عبر الخلافات الإسلاميّة المختلفة. ومنذ سقوط الخلافة العثمانيّة بدأت التّحدّيات تظهر أمام الدّراسات الإسلاميّة من قبل النّظم العلمانيّة المستوردة إلى بلاد الإسلام، والعولمة الغربيّة التي تبذل كلّ جهودها للتّقليل من شأن الدّراسات الإسلاميّة وتهميش دارسيها في نظام الحكم وعدم تشريكهم في بناء المجتمع، والتّقليل من شأن الحضارة الإسلاميّة وتمجيد الحضارة الغربيّة من خلال البرامج الدّراسيّة المستوردة من الغرب. وحيث إنّ الضعيف دائمًا مُولَعٌ بالقوي وبمكتسباته كما قال ابن خلدون.[1] فإنّ كثيرًا من أبناء المسلمين أصبحوا يمجّدون الحضارة الغربيّة ويهمّشون الحضارة الإسلاميّة ودراساتها المرتبطة بالقيم الإنسانيّة والحضاريّة. ومن هنا تنبع إشكاليّة هذا البحث.

إشكاليّة البحث

عدم اهتمام جُلِّ جامعاتِ العالم الإسلامي بالدّراسات الإسلاميّة كما ينبغي، وحاجة برامج الدّراسات الإسلاميّة الموجودة في الجامعات إلى مزيد من العناية بالتّحديث لتكون لها آثار فعليّة واقعيّة في حياة النّاس اليوميّة، من حيث الالتزام بالقيم الإنسانيّة والأخلاقيّة والدينيّة في المجتمعات المسلمة. ويسعى البحث لحلّ هذه الإشكاليّة من خلال الأهداف التالية.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى ما يلي:

[1] – ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1988). **تاريخ ابن خلدون "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المشهور ب: "مقدّمة ابن خلدون"**. تحقيق شحادة، خليل. ط2. بيروت: دار الفكر. الفصل الثالث والعشرون في أن المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده. ج1، ص184.

- ❖ بيان حقيقة الدّراسات الإسلاميّة.
- ❖ الكشف عن آليات تفعيل الدّراسات الإسلاميّة في واقع المجتمع.
- ❖ إبراز التّحدّيات الدّاخليّة والخارجيّة التي تواجه الدّراسات الإسلاميّة والعاملين في مجالها.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ المبنيّ على جمع البيانات من مصادرها المختلفة، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع المكتبيّة والإلكترونيّة التي لها صلة بموضوع البحث واستخلاص ما يخدم البحث منها، ثم تصنيفها بتوزيعها على خطة البحث ونقاطه البارزة، ثم تحليلها ومناقشتها قصد تحقيق أهداف البحث ونتائجه المتوقّعة.

الدراسات السابقة

كتاب: " **نحو إعادة بناء الدراسات الإسلامية**"، لمجموعة من المؤلفين، نشر في 2019. هذا الكتاب عبارة عن حصيلة نقاشات المؤتمر الأكاديمي الذي عقد في الجامعة الأمريكية ببيروت في مايو 2018. وينقسم الكتاب إلى ثلاثة عشر فصلاً موزّعة على ثلاثة أبواب، ناقش فيها الباحثون جوانب عدّة تتعلّق بالدّراسات الإسلاميّة، تناول **الباب الأول: التجديد في العلوم الشرعية**، وقد انصب الحديث في هذا الجانب على مراجعات نقديّة للدّراسات الإسلاميّة، كل ما ورد فيها عبارة عن انتقادات نابعة من الدّراسات الغربية تقترح قراءة جديدة وفق المناهج الغربية للدّراسات الإسلاميّة، حيث جاء فيه قول أحد الباحثين: "نحن بحاجةٍ في الإسلام و الدّراسات الإسلاميّة إلى سرديّة جديدة تقرأ التقليد في حيويّاته وانسداداته وتصدّعاته بالمناهج الجديدة".[2] **وجاء الباب الثاني في الحديث عن ربط العلوم الشّرعيّة مع العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة،** ومما ورد فيه قول أحد الباحثين: "يظهر في حقل الدّراسات الإسلاميّة المعاصرة تهميش للدّراسات المنطقيّة و الجدليّة، وعدم اعتبار للعلوم العقليّة في البحث المعاصر".[3] وأشار أحدهم إلى أنّ "موضوع الدّراسات الإسلاميّة في عصرنا الحاضر التي تعاني من الإشكاليّات المنهجيّة والغياب الواضح في التّفاعل مع قضايا العصر...وأنّ هذا الحقل لم يقدّم في عقوده الأخيرة جديدًا يذكرُ، أو تجديديًّا يشكر" وعزا ذلك كلَّه إلى حاجة الدّراسات الإسلاميّة إلى التّجديد، وما حدث من الفصل بين الدّراسات الإسلاميّة والعلوم الاجتماعيّة، وما وقع فيها من الفصل بين أدوات الاجتهاد وأدوات فهم الواقع، وكذلك ما وقع فيها من تهميش الدّراسات المنطقيّة والجدليّة، وعدم اعتبار للعلوم العقليّة في البحث المعاصر. **وأما الباب الثالث فقد تناول إصلاح دراسات الدّين،** وممّا ورد فيه: السعي لإدماج علوم الوحي بالعلوم الاجتماعيّة، وإصلاح مناهج العلوم الإسلاميّة والإنسانيّة.[4]

هذا الكتاب يتّفق مع هذا البحث في بعض الجوانب ولا سيما في عناصره الكبرى، ولكن يختلف عنه من حيث إنّ جلّه نابع من الفكر الغربي الاستشراقي، الذي لا يتناول الدّراسات الإسلاميّة إلا من جانبها التاريخي والحضاري، مع إغفال الجانب العقدي والشّرعي

---

[2] – رضوان السيّد. (2009م). **نحو إعادة بناء الدراسات الإسلامية**، ط1. بيروت: الدار العربيّة للعلوم. قراءة في الكتاب من الموقع الإلكتروني: https://islamonline.net/33404 تاريخ التصفّح: 2020/9/14م.

[3] – المرجع السابق.

[4] – المرجع نفسه.

(القانوني)، الذي هو أساس الدّراسات الإسلاميّة، وهو ما يركّز عليه هذا البحث.

كتاب: "**نحو إعادة بناء علوم الأمّة الاجتماعية والشرعيّة – مراجعات منهاجيّة وتاريخيّة**"[5] تأليف طه جابر العلواني ومنى أبو الفضل، هذا الكتاب تناول في الفصل الأوّل من القسم الأوّل كيفيّة التعامل مع مصادر التنظير الإسلامي مع تطبيقات في مجال النظريّة السياسيّة. وناقش في الفصل الثاني من القسم الأوّل ضرورة المنهاج، والقصد بذلك المنهاج القرآني، حيث دعا الكاتبان إلى ضرورة الوعي المنهاجي. وفي الفصل الثالث من القسم الأوّل تناول الكتاب المقوّمات المنهاجيّة، وبيّن الكاتبان فيه شيئًا من خصائص الخطاب القرآني. وفي الفصل الرابع من القسم الأوّل تناول الكتاب تطبيق المنهاج القرآني في العلوم السياسيّة. وأما القسم الثاني من الكتاب فكان الحديث فيه عن أصول الفقه والوعي التاريخي بالمنهج، فتناول علم أصول الفقه تاريخيًّا ومنهجيًّا.

وهذا الكتاب يتّفق مع هذا البحث في التصوّر العام والدّعوة إلى إعادة النّظر في مناهج الدّراسات الإسلاميّة، ولكنّه يختلف عن هذا البحث في قسميه جميعًا، ذلك أنّ القسم الأوّل عرض الإشكاليّة وناقشها فلسفيًّا، وليس هذا هو الغرض من هذا البحث. والقسم الثاني دراسة عن علم أصول الفقه تاريخيًّا ومنهجيًّا كما تقدّم، وهذا البحث ليس بحثا أصوليّا بحتًا وإنّما هو بيان لكيفيّة تفعيل الدّراسات الإسلاميّة في الوقع حتى يعيشها النّاس في حياتهم دون أن تكون مجرّد نظريّات ومناهج ونصائح بعيدة عن واقع الحياة.

دراسة بعنوان: "**التراث والتّجديد: موقفنا من التراث القديم**"،[6] للكاتب هنداوي. عقد الكاتب عنوانًا جانبيًّا: "**أزمة المناهج في الدّراسات الإسلاميّة**"، بيّنّ فيه أنّ أزمة الدّراسات الإسلاميّة هي أزمة البحث العلمي، وقدّم تحت هذا الموضوع دراسة نقديّة للمناهج الغربيّة الحديثة، وبيّن أنّ الأزمة ترجع إلى انفصال شخصيّة الباحث المسلم عن التراث الذي يبحث فيه مع أنّ هذا التراث قضيّة شخصيّة للباحث لأنّه ينتمي إليه فكرًا وحضارة ولغة ومصدرًا ومصيرًا.

هذه الدّراسة كذلك تتّفق مع هذا البحث من حيث الدّعوة إلى إعادة تحديث مناهج الدّراسات الإسلاميّة، ولكنّها تختلف عنه من حيث الآليّات وكيفيّة تناول الموضوع، فهذا البحث لا يتناول المناهج الغربية الحديثة، وإنّما ينصبّ اهتمامه على آليّات تفعيل الدّراسات الإسلاميّة في واقع النّاس.

المطلب الأول: الدّراسات الإسلاميّة؛ حقيقتها ومناهجها

أولا: حقيقة الدّراسات الإسلاميّة

الدّراسات: جمع دراسة، مأخوذة من دَرَسَ يَدْرُسُ دِرَاسَةً. إذا قرأ وتعلّم علمًا من العلوم. يقال: "دَرَسَ الْكتابَ يَدْرُسُه دَرْساً ودِراسَةً: قَرَأَه ليحْفَظَه ودارَسَه وَقد قرئَ:

[5] – طه جابر العلواني، ومنى أبو الفضل. (2009م).**نحو إعادة بناء علوم الأمّة الاجتماعية والشرعيّة – مراجعات منهاجيّة وتاريخيّة**، ط1. مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع. ص25، 53، 66، 86، 119.

[6] – هنداوي، **التراث والتّجديد: موقفنا من التراث القديم**، نشر في الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org/books/81694/3/941/ تاريخ التصفّح: 08/09/ 2020.

(وليقولوا دارَسْتَ، ودَرَسْت)".[7] ويُقصد بالدّراسات الإسلاميّة عند الإطلاق: كلّ الدّراسات المتعلّقة بالإسلام، وهذا يتضمن: العلوم الشّرعيّة وهي: الحديث وعلومه ، والفقه الإسلامي وأصوله، وعلم الكلام (علم التوحيد)، والسيرة النبوية، والتاريخ والحضارة الإسلاميّة، والاقتصاد الإسلامي، ونظام الحكم الإسلامي، الخ.[8] وقيل: "المقصود بالدّراسات الإسلاميّة: دراسة هذا الدّين العظيم من جميع جوانبه ومعرفة عقائده وعباداته وأخلاقه ومعاملاته والبحوث المتعلّقة به كصلاحه لكل زمان ومكان، وبيان محاسنه وتميّزه عن غيره في العقائد والعبادات والمعاملات وردّ الشبهات والإشكالات التي قد ترد عليه بقصد وبغير قصد".[9]

والدّراسات الإسلاميّة بهذا المفهوم ليست فقط مناهج دراسيّة وبحثية تُقرّر، ولا نصوص وقواعد وضوابط ونظريّات تُصاغ، ولا نصائح وأخلاقيّات يُشاد بها على المنابر والمحافل بعيدًا عن واقع الحياة، بل هي تمثّل الإسلام ومقاصده في الحياة، فهي نظام حياة متكامل مرتبط بالنّاس وبالواقع الذي يعيشه النّاس، وهي قالب تنصهر فيه العادات والتّقاليد المختلفة، وكلُّ ما يَجِدُّ في حياة النّاس، وهي كذلك معيار تُقاس عليه الوقائع المختلفة في حياة النّاس، وميزان تُوزن به الأقوالُ والأفعالُ والتصرّفاتُ والمعتقداتُ والأخلاقُ والعلاقاتُ، لتتحقّق مقاصد الاستخلاف في واقع الحياة، التي هي العمران الحقيقي للإنسان ومحيطه، فتتوافق بذلك مقاصد المكلّفين مع مقاصد الشارع في الخلق والتّشريع. وهذا ما قرّره الشاطبي بقوله: "إنّ المقصد الشّرعي من وضع الشّريعة هو إخراج المكلّف عن داعية هواه حتّى يكون عبدًا لله اختيارًا كما هو عبد لله اضطرارًا".[10]

وهذا المفهوم للدّراسات الإسلاميّة يختلف عن الدّراسات الغربية والمناهج الغربيّة حول الإسلام، فإنّهم لا يدرسون الإسلام إلّا من الجانب التاريخي الحضاري، فلا يتعرّضون للجانب التشريعي والأخلاقي الذي هو أساس الإسلام الذي منه تنبثق مقاصده المتمثّلة في جلب المصالح ودفع المفاسد بقدر الإمكان. فالإسلام دين وثقافة، وحضارة ودولة، لا يمكن أن يبقى محصورًا في السطور والخطب والنصائح دون تفعيله في حياة النّاس. يقول أحمد شهاب: "ولا ينبغي لنا أن نتخيّل أنّ الخروج من هذا المأزق سيكون من خلال الادّعاء بأنّ كلَّ شيء في الإسلام هو محض (**دين**) أو أنّ كل شيء هو محض (**ثقافة**)".[11]

---

[7] – ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي. (1996م). **المخصّص**. تحقيق خليل إبراهيم جفال. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج4، ص6.

[8] – انظر: الموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/% ، **دراسات إسلاميّة**، تاريخ التصفّح: 13/ 09/ 2020.

[9] – جواب عن سؤال: ***ما المقصود بالدراسات الإسلاميّة؟*** من الموقع الإلكتروني: www.islamweb,net تاريخ التصفّح: 22 مايو 2021م.

[10] – الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1997). **الموافقات في أصول الشريعة**. تحقيق الشيخ إبراهيم رمضان، ط3. بيروت: دار المعرفة. ج2. ص369. المقصود بالعبوديّة الاضطراريّة: العبوديّة الكونيّة التي لا يخرج منها أيّ إنسان. كما قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣﴾، [**مريم**: 93]. والعبودية الاختياريّة هي: العبوديّة الشّرعيّة، وهي الاستجابة لأوامر الله تعالى ونواهيه، وهذه اختياريّة، كما قال تعالى: ﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾. [البلد: 10].

[11] – أحمد شهاب. (2015). **قراءة في كتاب ما الإسلام؟** د.ط. دار النشر برينستون (**Princeton**) من الموقع الإلكتروني لمركز نهوض للدّراسات والنشر: https://nohoudh-center.com/% تاريخ التصفح: 13/ 09/ 2020.

ثانيا: مناهج الدّراسات الإسلاميّة

إنّ الدّراسات الإسلاميّة نابعةٌ من صميم الإسلام وأصليه (الكتاب والسنّة)، لذا لا بدّ أن تكون مناهجها منبثقةً من صميم الإسلام ومبادئه العلميّة والأخلاقيّة والعمرانيّة، نعم، مناهج الدّراسات الإسلاميّة تحتاج إلى إعادة تنظيم وتنسيق وتحديث، ولكن يجب أن يكون ذلك بمنظار الإسلام، وليس بمنظار المناهج الغربيّة المادّية البعيدة عن واقع الإسلام والمسلمين. فإنّ القرآن الكريم قد استخدم عدّة مناهج في تبليغ رسالة الإسلام وإقناع المخالفين، والردّ على الشبهات، وتلك المناهج هي التي يُعَبِّرُ عنها اليوم بالمنهج الوصفي، والمنهج المقارن، والمنهج الجدلي، والمنهج الاستدلالي.[12]

أولا: من المنهج القرآني الوصفي: قول الله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾، [النحل: 44]. وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾، [المائدة: 67].

ثانيا: ومن المنهج القرآني المقارن: قول الله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾، [النحل: 17]. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾، [آل عمران: 59]. وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾ [الزمر: 9]. وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [النحل: 76]. وقوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾، [يونس: 35].

ثالثا: ومن المنهج القرآني الجدلي: قول الله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾، [النحل: 125]. وقوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ ﴾، [البقرة: 258]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾، [العنكبوت: 46]. وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ ﴾، [آل عمران: 64]. وقوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ ﴾، [النساء: 140].

رابعا: ومن المنهج القرآني الاستدلالي: قول الله تعالى: ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾، [الطور: 35]. وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴾، [الغاشية: 17]. وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾، [غافر: 82]. وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾الآية، [الحج: 5]. وغيرها من الآيات الواردة في طرق الاستدلال المختلفة.

يقول سيكو توري: "لعلّه من التغريب أو الإجحاف فرض مناهج علوم أخرى: كالمنهج التجريبي أو منهج علم الاجتماع: المسحي الميداني، أو التّربية أو علم النّفس في دراسته للعيّنات، أو العلوم الماليّة النفعيّة؛ على العلوم الإسلاميّة، بحجّة الرقّيّ والتّجديد ومواكبة الواقع، وتقديم جديد، فالدّراسات الإسلاميّة من العلوم العقليّة والنّظرية التي تتبنّى منهج: (إن كنت ناقلًا فالصّحّة، أو مدّعيًا

---

[12] – انظر: سيكو توري، ***سِجال منهج البحث العلمي الأمثل للدراسات الاسلامية***، مقال نشر بتاريخ 2016/06/14 في الموقع الإلكتروني: https://islamonline.net/17071 تاريخ التصفّح: 2020/09/13.

فالدليل)".[13] عملًا بقول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، [البقرة: 111].

وإذا كانت مناهج الدّراسات الإسلاميّة نابعةً من واقع المسلمين ومن تعاليم النّصوص الإسلاميّة، فلا بدّ كذلك من ارتباط الباحث والدّارس في هذا المجال بما يدرسه أو يبحثه، لتتحقّق في الدّراسة أو البحث الواقعيّة المنشودة في الدّراسات الإسلاميّة. ولا أتّفق مع قول القائلين بأنّ مشكلة الدّرسات الإسلاميّة مشكلة منهجيّة. كما يقول هنداوي: "ولما كان كلّ خطأ في الحكم ينتج أساسًا عن خطأ في المنهج، وكلّ كشف جديد يأتي أيضًا عن كشف في المنهج فإنّ الحالة الحاضرة للدّراسات الإسلاميّة والأحكام التي تصدر عليها تكشف عن أزمة في مناهج الدّراسة، وتتلخّص هذه الأزمة أساسًا في عدم تطابق المنهج المتّبع مع موضوع الدّراسة نفسه خاصةً إذا كان الموضوع نفسه منهجًا أو يحتوي على منهج كامن فيه، وإنّ الغالب على هذه المناهج المتّبعة أنّها إن لم تكن مضادّة تمامًا لطبيعة الموضوع ومنهجه فإنّها على الأقلّ لا تتّفق معه".[14] ولسنا بحاجة إلى استيراد المناهج الغربيّة لجعلها معايير للدّراسات الإسلاميّة، أو إسقاطها عليها عكس ما يراه الكاتب المتقدّم ورضوان السيّد حيث قال: "نحن بحاجةٍ في الإسلام والدّراسات الإسلاميّة إلى سرديّة جديدة تقرأ التقليد في حيويّاته وانسداداته وتصدّعاته بالمناهج الجديدة".[15]

إنّ الدّراسات الإسلاميّة في مناهجها تحتاج إلى إعادة الربط بين النصّ والواقع، وبين الكلّيّات والجزئيّات، كما كان الأمر في العهود الزاهرة للإسلام، التي أبدع فيها العلماء المسلمون في شتّى ميادين المعرفة، ولم يكن فيها فصل بين العلوم النّقليّة والعقليّة، وإلى اليوم مشكلة الدّراسات الإسلاميّة ليست في الحقيقة مشكلة منهجيّة كما يزعم الباحثون الحداثيّون ومن لفّ لفّهم، فلم يحدث في تاريخ الدّراسات الإسلاميّة أيُّ فصل بين العلوم الشّرعيّة والعلوم الاجتماعيّة، فكان ابن خلدون (ت: 808هـ)[16] من روّاد علم الاجتماع ومع ذلك كان فقيهًا أصوليًّا فيلسوفًا منطقيًّا. وأبو عبد الله الشريف التلمساني (ت: 771هـ)[17] كان من روّاد العلوم الشّرعيّة كلّها، وإلى

---

[13] – سيكو توري، ***سِجال منهج البحث العلمي الأمثل للدراسات الاسلامية***، مقال نشر بتاريخ 2016/ 06/14 في الموقع الإلكتروني: https://islamonline.net/17071 تاريخ التصفّح: 2020 /09/13.

[14] – هنداوي، ***التراث والتجديد وموقفنا من الدراسات الإسلامية. ثالثا: أزمة المناهج في الدراسات الإسلاميّة***. من الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org/books/81694/941/3 تاريخ التصفح: 13/ 09/ 2020.

[15] – مجموعة من الباحثين، تحرير رضوان السيّد. (2019). ***نحو إعادة بناء الدراسات الإسلامية***، المؤتمر الأكاديمي الذي عقد في الجامعة الأمريكيّة ببيروت في مايو 2018، بحث رضوان السيّد، ***مراجعات نقدية لحقل الدراسات الإسلامية غربيًا وعربيًا***. ط1. بيروت: الدرا العربية للعلوم ناشرون. من الموقع الإلكتروني: https://islamonline.net/33404 تاريخ التصفّح: 2020 /09/14.

[16] – انظر: لسان الدين ابن الخطيب. (1975م). **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط1. القاهرة: الشركة الوطنيّة للطباعة والنشر. ج3، ص497. وأحمد بابا التنبكتي. (1989م). **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**. ط1. طرابلس– ليبيا: كليّة الدعوة الإسلاميّة. ج1، ص250– 252.

[17] – انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن. (1951م). **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، تحقيق محمد تاويت الطنجي. (د.ط). القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ص64. وأحمد بابا التنبكتي. (1989م). **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**. ج2، ص432– 440. وابن مريم. (1908م).

جانب ذلك كان إمامًا في المنطق، بل إمامًا في المنقول والمعقول، وصفه ابن خلدون وغيره بأنّه صاحب المنقول والمعقول.[18] ومن أراد التأكّد من ذلك فليرجع إلى كتاب: (مثارات الغلط في الأدلة، للشّريف التلمساني). فدعوى الفصل بين العلوم الشّرعيّة والعلوم الاجتماعيّة دعوى باطلة. قال مسفر بن عبد الله القحطاني في بحثه الذي قدّمه في المؤتمر الأكاديمي في الجامعة الأمريكيّة ببيروت: "إنّ الدّراسات الإسلاميّة تعاني من الإشكاليّات المنهجيّة والغياب الواضح في التّفاعل مع قضايا العصر... هناك خلل منهجي في حقل الدّراسات الإسلاميّة، له تداعيات خطيرة في حاضرنا اليوم... – وبيّن أنّ هذه الإشكاليّة تتعلّق – بحالة الفصل بين علوم الشّريعة و العلوم الإنسانيّة الأخرى التي لا تنفكُّ أهميّة النظر فيها عن بقيّة العلوم الشّرعيّة".[19]

إنّ مناهج الدّراسات الإسلاميّة كما قلت تحتاج إلى تحديث وتنسيق، ولكن ليست هي المشكلة، لأنّ ذلك من أسهل الأمور، وقد طُبّقت في كثير من الجامعات الإسلاميّة اليوم. وإنما مشكلة الدّراسات الإسلاميّة تكمن في تعمّد الفصل الرسمي بينها وبين واقع النّاس بإبعادها من المحاكم وإحلال القوانين الغربيّة محلّها، مما جعلها محصورةً في المقرّرات الدّراسيّة، وفي الخطب، وعلى شكل نصائح غير ملزمة. فهذا الفصل هو مشكلة الدّراسات الإسلاميّة، بالإضافة إلى تهميش المتخصّصين فيها من بناء الدولة وتسيير أمورها. وهذا كان خطّة واستراتيجيّة من المستعمرين من أجل السيطرة على الدّول الإسلاميّة المستعمَرَة. فما مبرّرات التشبّث بمخلّفات المستعمرين اليوم؟ فإذا أردنا تفعيل الدّراسات الإسلاميّة فلا بدّ من إعادة الربط بينها وبين واقع النّاس، وذلك بإعادتها إلى المحاكم في البلاد الإسلاميّة. وإلا فلا يُعقل الاحتكام إلى القانون ثمّ نحمّل الدّراسات الإسلاميّة سلبيّات واقع المسلمين اليوم!

المطلب الثاني: آليّات تفعيل الدّراسات الإسلاميّة في واقع الحياة

لتفعيل الدّراسات الإسلاميّة في واقع النّاس يجب الاعتماد على مجموعة من الآليّات، وهي:

أولا: الربط بين المقرّرات الدّراسيّة وواقع النّاس الفعلي، بمعنى أن نضع مقرّرات دراسيّة على مقاس واقع النّاس اليوميّ قصد إيجاد حلول لمشاكل الحياة اليوميّة. ذلك أنّ الدّراسات الإسلاميّة أساسها بيان ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع في حياته الدينيّة والدنيويّة، مما يحتاج المتعلّم إلى تطبيقه الفعلي في حياته كلّها، ومن ثمّ إذا لم يكن هناك اسنجام بين المقرّرات الدّراسيّة وواقع النّاس ترتّب على ذلك خلل في التطبيق أو عدم إمكانيّة التطبيق، مثل ما نعيشه اليوم في واقع المجتمعات الإسلامّية، حيث أصبحت التعاليمُ الإسلاميّة مجرّدَ شعاراتٍ بعيدة عن التطبيق الفعلي في علاقات النّاس وتصرّفاتهم.

ثانيا: تجزئة المقرّرات الدّراسيّة المطوّلة إلى أجزاء لها ارتباط بالجوانب الحياتيّة المختلفة، على سبيل المثال: "فقه العلاقات الزوجيّة"، "فقه العلاقات الأسريّة"، "فقه

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب. (د.ط). الجزائر: مطبعة الثعالبيّة. ص177.

[18] – انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن. (1951م). **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، تحقيق محمد تاويت الطنجي. ص64.

[19] – مجموعة من الباحثين، تحرير رضوان السيّد. (2019). ***نحو إعادة بناء الدراسات الإسلامية***، المؤتمر الأكاديمي الذي عقد في الجامعة الأمريكيّة ببيروت في مايو 2018، بحث مسفر بن عبد الله القحطاني، ***الدراسات الإسلامية في عصرنا الحاضر الإشكاليات المنهجية***. من الموقع الإلكتروني: https://islamonline.net/33404 تاريخ التصفّح: 2020 /09/14.

العلاقات المجتمعيّة"، "الماليّة الإسلاميّة"، "الصيرفة الإسلاميّة". وبذلك يستطيع المتعلّم أن يضبط الحقوق والواجبات والعلاقات المختلفة، مما يسهّل عليه تطبيق ما تعلّمه في حياته اليوميّة بقناعة منه. ويمكن الاستشهاد لهذه الآليّة بقول الله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾، [الإسراء: 106]. قال الطبري: "اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامّة قرّاء الأمصار (فَرَقْناهُ) بتخفيف الراء من فرقناه، بمعنى: أحكمناه وفصّلناه وبيّنّاه، وذكر عن ابن عباس، أنه كان يقرؤه بتشديد الراء "فَرَّقْناهُ" بمعنى: نزّلناه شيئا بعد شيء، آية بعد آية، وقصة بعد قصة. وأولى القراءتين بالصواب عندنا، القراءة الأولى، لأنها القراءة التي عليها الحجّة مجمعة، ولا يجوز خلافها فيما كانت عليه مجمعة من أمر الدّين والقرآن، فإذا كان ذلك أولى القراءتين بالصواب، فتأويل الكلام: وما أرسلناك إلا مبشرًا ونذيرًا، وفصّلناه قرآنًا، وبيّناه وأحكمناه، لتقرأه على النّاس على مكث".[20] وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾، [الفرقان: 32]. قال الطبري في تفسير الآية: "تنزيله عليك الآية بعد الآية، والشيء بعد الشيء، لنثبّت به فؤادك نزلناه".[21]

ثالثا: الاعتماد على الدّراسات الإسلاميّة كمصدر لإدارة شؤون المسلمين والدّول الإسلاميّة، مع الاستفادة من إيجابيّات الدّراسات والمناهج الغربيّة ذات الصّلة بالدّراسات الإسلاميّة. ذلك أنّ اعتماد هذه الآلية كفيل بتفعيل الدّراسات الإسلامية، وإعادة تطبيقها في جميع مناحي الحياة في المجتمعات الإسلاميّة، لتتحقّق بذلك أهداف هذه الدّراسات الإسلاميّة ومقاصدها المتمثّلة في تحقيق المصالح ودفع المفاسد. ويمكن الاستشهاد لهذه الآليّة بقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، [النساء: 59]. أي: فابحثوا عن حكم ما اشتجرتم فيه من أمر دينكم ودنياكم في كتاب الله تعالى، فإن لم تجدوا حكمه في كتاب الله فردّوه إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حياته، وإلى سنّته بعد وفاته، فافعلوا ذلك إن كنتم تصدّقون بالله واليوم الآخر حقًّا.[22] وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾، [النساء: 83]. أي: ولو ردّوا الأمر الذي نالهم من عدوّهم ومن المسلمين إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وإلى أولي أمرهم من الأمراء لعلم حقيقة ذلك الخبر الذي جاءهم، الذين هم أهل للبحث والنظر والاستخرج، من أولي أمرهم.[23]

رابعا: إدخال مساقات مساعدة في الدّراسات الإسلاميّة، مثل: "مهارت التواصل"، "ومهارات الحوار والمناظرة"، وغيرها مما يحتاجه الدارس في مجال الدّراسات الإسلاميّة، قصد تطوير مهاراته العلميّة والعمليّة والثقافيّة والاجتماعيّة، لضرورة احتكاكه بالمجتمع في سبيل أداء وظيفته التوجيهيّة والإرشاديّة، الأمر الذي يتطلّب مراعاة أحوال النّاس ومواقعهم الاجتماعيّة، وعاداتهم.

---

[20] – الطبري، محمد بن جرير. (2000م). **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق أحمد محمد شاطر. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج17، ص573- 574.

[21] – الطبري، محمد بن جرير. (2000م). **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق أحمد محمد شاطر. ج19، ص265.

[22] – انظر: المرجع السابق. ج8، ص504.

[23] – انظر: المرجع نفسه. ج8، ص571.

خامسا: عدم دراسة العلوم الشّرعيّة دراسة تاريخيّة بحتة، كما يزعم بعض الحداثيّين أنّ هناك فرقًا بين الإسلام التّقليدي والإسلام الحديث. والحقّ أنّ الإسلام الذي جاء به محمّد صلّى الله عليه وسلّم هو نفسه الإسلام اليوم لم يطرأ عليه أيُّ تغيير، إنّما يقع التّغيير في الزّمان والمكان وأحوال النّاس، وذلك التّغيير لا يؤثّر في النّصوص القطعيّة، وتعالج بالاجتهاد في ضوء الشّريعة ومقاصدها. جاء في مقال من منشورات معهد الدّراسات الإسماعيليّة في بريطانية 1996: "فالشّريعة هي من النّاحية النّظريّة مستمدّة من القرآن ومن أفعال النّبي ومَنْ خلّفه ومن المبادئ المتمّمة. ولكنّها في الحقيقة وعلى الأقلّ استقرائيّة بقدر ما هي استنتاجيّة إن لم تكن أكثر. إنها مشروع زمنيّ خلّاق أحياناً وصلب أحياناً أخرى لكن على جميع الأحوال يحمل السّمة التاريخيّة".[24] الشّريعة ليست مشروعًا زمنيًّا كما يزعم هذا الكاتب، كيف تكون مشروعًا زمنيًّا وقد نصّ القرآن الكريم على عالميّتها! ونصّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه بُعث إلى النّاس كافة. وهذا الكاتب نفسه يقسم الإسلام إلى إسلام تقليدي وإسلام حديث! فلا أدري من أين جاء بهذا التقسيم ليلبّس على المسلمين دينهم؟! هكذا يقدّمون الإسلام في الغرب؛ أحداث تاريخيّة مضت وعفا عليها الزّمان، ويدعون إلى إعادة صياغة التراث الإسلامي. خلقوا للإسلام إشكاليّات من عند أنفسهم ويزعمون أنّ حلّها في الفكر الحداثي!

سادسًا: توكيل أمر الدّراسات الإسلاميّة إلى أهلها المتخصّصين، لا إلى المتطاولين العلمانيّين الحداثيّين، الذين يريدون هدم الإسلام بدعوى البناء والتجديد. وقد أفسدوا في الإسلام أكثر مما أصلحوا، وتسبّبوا في تهميش الدّراسات الإسلاميّة والشّريعة وتغريبها في العالم الإسلامي من جهة، وتفريغها من حقيقتها في العالم الغربي من جهة أخرى. فاعتماد هذه الآليّة كفيل بعودة الاعتبار للشّريعة في العالم الإسلامي وعدم التخوّف منها كما هو الحال اليوم.

سابعا: بناء الدّراسات الإسلاميّة على منهج الكتاب والسنّة، الجامع بين العقيدة والشّريعة، والتزكية والعمران، وبين الأصالة والتّجديد، والمستوعب لكل جديد نافع. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ ﴾، [النساء: 83]. لأنّ هذا القرآن ﴿ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾، [الإسراء: 9]. فهو أصل الأصول يبيّن نفسه بنفسه تارة، وتارة تبيّنه السنة النبويّة، وتارة أخرى يبيّنه الاجتهاد. وهذا ما أشارت إليه منى أبو الفضل: "إنّ المصدر المنشئ للأفكار والتصوّرات والشرائع والمعتقدات هو المصدر الوحيد الأوحد وهو القرآن المجيد، فهو المصدر الوحيد المنشئ والكاشف والمهيمن والمصدّق والمستوعب والمتجاوز. وأما السنّة القرآنيّة النّبويّة فهو المصدر المؤوّل المبيّن عملًا وتطبيقًا، وقولًا وتقريرًا، لمراد القرآن، فهي منبثقة عنه، متّحدة به، لا تنفكّ عن مداره بحال، وانبثاقها عنه، واتّحادها به يبدو واضحًا في مسلك كثير من أئمّتنا، ومنهم كبار الأئمّة، فالإمام الشافعي رضي الله عنه وهو جامع علم الأصول ومؤسّسه، قد جعل البيان للقرآن الكريم في أنواع خمسة؛[25] ثلاثة منها يبيّن

[24] – معهد الدراسات الإسماعيليّة، ***آفاق جديدة في الدراسات الإسلامية***، مقال منشور في مجلة الإسماعيليّة للمملكة المتحدة، تموز ١٩٩٦، الملحق ٣. من الموقع الإلكتروني: https://www.iis.ac.uk/ar/academic-article/towards-new-horizons-islamic-studies تاريخ التصفّح: 2020 /09/13.

[25] – تصرفت الكاتبة في كلام الإمام الشافعي ولكنّها لم تخرج عن مضمونه. وهذا نص كلام الشافعي باختصار: "فجماع ما أبان

القرآن العظيم فيها نفسه بنفسه؛ لأنّه جاء ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، [النحل: 89]. والرابع بيان القرآن الكريم وتأويله بالسنّة التأويليّة التطبيقيّة، والخامس: بيانه وتأويله – كذلك– بالاجتهاد".[26]

ثامنا: مراعاة الربط بين الكلّيّات والجزئيّات، وردّ الجزئيات المختلفة إلى كلّيّاتها؛ لأنّ النّظرَ الكلّيَّ هو الذي يعطي المرونةَ الكافيةَ وطاقاتِ الحركةِ والاستيعابِ لكلِّ جديد نافع. "فلا بدّ من الحذر من الوقوع في الاستغراق في الجزئيّات وإهمال الكلّيّات، والتّعامل مع الكلّيّات والمقاصد، والعمل على فهم الجزئيّ في إطار الكليّ، ومقابلة المنحى اللفظي بمنحى فكريّ مقاصديّ، حكميّ".[27] وهذا أمر قرّره الشاطبي في الموافقات بقوله: " فمن الواجب اعتبار تلك الجزئيّات بالكليّات عند إجراء الأدلّةِ الخاصّةِ من الكتاب والسّنّة والإجماع والقياس، فمحال أن تكون الجزئيّات مستغنية عن كلّيّاتها، فمن أخذ بنصٍّ مثلًا في جزئيٍّ مُعرضًا عن كُلِّيّهِ فقد أخطأ، وكما أنّ من أخذ بالجزئيّ مُعرضًا عن كُلِّيّهِ فهو مخطئ، كذلك من أخذ بالكلّيّ مُعرضًا عن جزئيّهِ".[28]

تاسعا: تفعيل وسطيّة الأمّة في برامج الدّراسات الإسلاميّة، لتؤدّي وظيفتها الحضاريّة والإنسانيّة، من خلال تحقيق ركائز الاستخلاف؛ الأمانة، والعدل، والدّفاع عن الحقّ، وحماية حرّيّة التّديّن، والتّعمير، والبناء الفكري والحضاري والأخلاقي. ذلك أنّ تحقيق هذه الآليّة ضمان للتميّز للدّراسات الإسلاميّة ليس في العالم الإسلامي فحسب، بل في العالم أجمع.

المطلب الثالث: التّحدّيات الدّاخلية والخارجيّة التي تواجه الدّراسات الإسلاميّة والعاملين في مجالها

إنّ الدّراسات الإسلاميّة بحكم جمعها بين العقيدة والشّريعة، وبين تدبير أمور الدّين والدّنيا معًا، وبحكم صلتها بالوحي، فإنّها لم تسلم من التّحدّيات في جميع مراحلها التاريخيّة، فإذا كان حملة لواء رسالة الإسلام وهم الأنبياء والرسل لم يسلموا من التّحدّيات بصنوفها المختلفة، فليس من الغريب أن تواجه الدّراسات الإسلاميّة – التي من أبرز مقاصدها تحقيق دعوة الأنبياء والرسل – التّحدّيات ذاتها. وتلك سنّة الله في الخلق؛ التّدافع بين الحقّ والباطل، وبين الخير والشّرّ، فبذلك يتحقّق التّوازن في الحياة.

أولا: التّحدّيات الدّاخلية للدّراسات الإسلاميّة

إنّ التّحدّيات الدّاخليّة التي تواجه الدّاراسات الإسلاميّة اليوم، يمكن تحديدها في مجموعة من الأمور، وهي:

1. سوء فهم النّصوص الشّرعيّة، وسوء تفسيرها من قبل من أقحموا أنفسهم في صفوف علماء

الله لخلقه في كتابه، مما تَعَبَّدَهم به، لما مضى من حكمه جل ثناؤه: من وجوه: فمنها ما أبانه لخلقه نصاً. مثلُ جُمل فرائضه... ومنه: ما أحكم فرضه بكتابه، وبيَّن كيف هو على لسان نبيه؟ مثل عدد الصلاة، والزّكاة، ووقتها، وغير ذلك من فرائضه التي أنزل من كتابه. ومنه: ما سَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس لله فيه نصٌّ حكم، وقد فرض الله في كتابه طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والانتهاء إلى حكمه، فمَن قبل عن رسول الله فبِفَرْضِ الله قَبِل. ومنه: ما فرض الله على خلقه الاجتهادَ في طلبه، وابتلى طاعتهم في الاجتهاد، كما ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم". انظر: الشافعي، محمد بن إدريس. (1940م). **الرسالة**. تحقيق أحمد شاكر. ط1. مصر: مكتبة الحلبي. ج1، ص21– 22.

[26] – طه جابر العلواني ومنى أبو الفضل،. (2008). **نحو إعادة بناء علوم الأمة الاجتماعيّة والشرعيّة، مراجعات منهاجيّة وتاريخيّة**. ص10.

[27] – طه جابر العلواني ومنى أبو الفضل،. (2008). **نحو إعادة بناء علوم الأمة الاجتماعيّة والشرعيّة، مراجعات منهاجيّة وتاريخيّة**. ص14.

[28] – الشاطبي. (1997). **الموافقات**. تحقيق الشيخ إبراهيم رمضان. ج3. ص7 . 8.

الدّراسات الإسلاميّة، إما لأسباب دينيّة حماسيّة، أو التقليد الأعمى، أو لأسباب نفعيّة مصلحيّة خاصّة. ووجه كون هذا من التحدّيات أنّه أدّى إلى تمزيق شمل الأمّة بتفسيق بعضهم بعضًا، وتكفير بعضهم بعضًا، وإثارة الفتنة بين المسلمين. ويمكن تجاوز هذا التحدّي بضرورة تفعيل الدّراسات الإسلاميّة في الجامعات في البلاد الإسلاميّة وإعطائها الأولويّة، وتطوير برامجها بالوسائل المتاحة مع ربطها بواقع الحياة.

2. الفكر الحداثي والحداثيّون المسلمون، الذين يطعنون في كل ما يرونه قديمًا، ويسعون جاهدين إلى إعادة كتابة الدّراسات الإسلاميّة وفق المناهج الغربيّة الحديثة، بصرف النّظر عن القطعيّات. ووجه كون هذا من التّحدّيات، أنّه تسبّب في العزوف عن مناهج الدّراسات الإسلاميّة ووصمها بالتخلّف. ويمكن التغلّب على هذا التحدّي بفرض مناهج الدّراسات الإسلاميّة في مجال البحث الأكاديمي، وتعزيز المجلّات في مجال الدّراسات الإسلاميّة. وهذا لا يمكن أن يتحقّق إلا بتعاون من الدّولة والجامعة.

3. تهميش الدّراسات الإسلاميّة والمشتغلين بها في مجال التّوظيف والمشاركة في بناء الوطن في البلدان الإسلاميّة. ووجه كون هذا من التّحدّيات أنّه أدّى إلى عزوف كثير من أبناء المسلمين عن تعلّم الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة، بحجّة عدم ضمان الوظيفة في المستقبل. ويمكن التّغلّب على هذا التّحدّي بعقد تعاون بين الجامعة والدّولة والمؤسّسات المجتمعيّة الخاصّة والشركات، في خلق فرص عمل في جميع المجالات لدارسي الدّراسات الإسلاميّة.

4. استبدال القوانين الوضعيّة في البلاد الإسلاميّة في المحاكم بالشّريعة الإسلاميّة الغرّاء، التي هِيَ عَدْلٌ كُلُّهَا، وَرَحْمَةٌ كُلُّهَا، وَمَصَالِحُ كُلُّهَا، وَحِكْمَةٌ كُلُّهَا، كما قال ابن القيّم.[29] وهذا لا شكّ من أكبر التّحدّيات التي تواجه العالم الإسلامي، والذي سلب منه الاستقلاليّة في قراراته وتشريعاته. ويمكن التّغلّب على هذا التّحدّي بالإدخال التّدريجي للشّريعة في المحاكم بعد تصنيف الفقه وترتيبه وفق النّظام القضائي الإسلامي، بحيث يتمّ تدريس الفقه في الجامعات قضائيّا وليس مجرّد ذكر الأحكام والأدلّة.

5. التّبعيّة العمياء للمناهج الغربيّة، حيث نجد بعض الجامعات الإسلاميّة تقلّد المناهج الغربيّة في البحث ويفرضونها على الدّراسات الإسلاميّة، فتجد كثيرًا من المجلّات في الجامعات الإسلاميّة تفرض على البحوث العربية كتابة هوامشها داخل النّص اكتفاء باسم المؤلّف وتاريخ نشر الكتاب، وأن تكتب بالحروف اللاتينيّة. وكذلك المصادر والمراجع كلّها تكتب بالحروف اللاتينيّة وإن كان صلب البحث باللغة العربيّة! هذا ما يسمى بالتّبعيّة العمياء، والشعور بالدونيّة وعدم اعتبار الذّات. هذا المنهج لا يصلح أبدًا مع الدّراسات الإسلاميّة، بل يفرغها من قيمتها، وهو من التّحدّيات الداخليّة لأنّه تهميش للمناهج الإسلاميّة. فجب التصدّي لها بالبدائل الإسلاميّة، وذلك بالتركيز على ضوابط تفسير النّصوص الشّرعيّة في علوم القرآن والحديث،

[29] – ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (1991). **إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين**، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة. ج3، ص11.

بالاعتماد على المناهج الإسلاميّة النابعة من القرآن والحديث، ومناهج البحث في العلوم الإسلاميّة، مع الاستفادة من إيجابيّات المناهج الغربيّة الحديثة التي تتوافق مع الدّراسات الإسلاميّة.

ثانيًا: التّحدّيات الخارجيّة

تتمثّل التّحدّيات الخارجيّة في سلسلة من التّحدّيات على النّحو الآتي:

1. كيد الدّول الكافرة وأذيالها في تغريب الدّراسات الإسلاميّة في العالم الإسلامي. ذلك أنّ الدّول الغربيّة الكافرة تبذل كلّ جهودها لإبعاد أبناء المسلمين من دينهم بالترويج للدّراسات الغربيّة والعلوم العصريّة وتشجيع دارسيها على حساب الدّراسات الإسلاميّة التي تصفها بالجمود والتخلّف وعدم مواكبة العصر، وتشويه صورة دارسي الشّريعة والدّراسات الإسلاميّة. ويمكن التّغلّب على هذا التّحدّي بتشجيع الدّول الإسلاميّة أبناءها على اختيار الدّراسات الإسلاميّة بالمنح المجزية وتوفير فرص العمل المناسب لدارسي الدّراسات الإسلاميّة، وفرض مساقات إسلاميّة في جميع التّخصّصات في الجامعات.
2. تشويه الإسلام بأنّه دين إرهاب وقتل. هكذا تسعى الدّول الغربيّة الكافرة إلى خلق الكراهية للإسلام والمسلمين حتى رسّخت في أذهان مجتمعاتها أنّ كل من يلتزم بتعاليم الإسلام فهو متخلّف وإرهابي وقاتل، بل وصل بهم الأمر إلى اعتبار لفظ التكبير (الله أكبر) شعارًا للقتل والترويع والتخويف! وهذا لا شكّ من أكبر التّحدّيات التي تواجه المسلمين اليوم في داخل العالم الإسلامي وخارجه. ويمكن التّغلّب على هذا التّحدّي بالتزام المسلمين بتعاليم الإسلام في أقوالهم وأفعالهم وتصرّفاتهم، واستغلال وسائل الإعلام الحديثة في عرض عدالة الإسلام وعالميّته من خلال النّدوات والمؤتمرات والدّروس والمحاضرات.
3. فصل الدّين عن الدّولة. هذا سلاح الدّول الغربية الكافرة في محاربة نظام الحكم الإسلامي، بل والقضاء على الأخلاق والدّين، رغم أنّ الدّول الغربيّة كلّها دول مسيحيّة، معادية للإسلام. وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ﴾، [البقرة: 120]. فَغَرْسُ هذه الفكرة في العالم الإسلامي لا شكّ أنه من أكبر التّحدّيات التي يعيشها العالم الإسلامي منذ سقوط الخلافة العثمانيّة. وللتّغلّب على هذا التّحدّي لا بدّ من إعطاء الأولويّة للدّراسات الإسلاميّة في العالم الإسلامي، وفرضها في جميع التّخصّصات، وإعادة الاعتبار للقضاء الإسلامي. فلا بدّ من دفع كيدهم ومؤامراتهم عن الإسلام لتبقى كلمة الله هي العليا، كما قال الله تعالى : ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٥١﴾، [البقرة: 251]. أي: لولا أنّ الله قيّض لأهل الأرض مؤمنين متّقين مصلحين، يدفع لله بهم كفر الكافرين وعدوان المعتدين، وجرائم المجرمين، لفسدت الأرض بفعل الكافرين المفسدين. قال مقاتل: "لولا دفع الله المشركين بالمسلمين لغلب المشركون عَلَى الأرض، فقتلوا الْمُسْلِمِين وخرّبوا

المساجد والبيع والكنائس والصوامع، فذلك قوله- سُبْحَانَهُ-: لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ. يَقُولُ: لهلكت الأرض".[30] وقال الطبري: "ولولا أنّ الله يدفع ببعض النّاس- وهم أهل الطاعة له والإيمان به- بعضًا، وهم أهلُ المعصية لله والشرك به... ﴿لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾، يعني: لهلك أهلها بعقوبة الله إيّاهم، ففسدت بذلك الأرض. ولكنّ الله ذو منٍّ على خلقه وتطوُّلٍ عليهم، بدفعه بالبَرّ من خلقه عن الفاجر، وبالمطيع عن العاصي منهم، وبالمؤمن عن الكافر".[31] وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾، [الحج: 40]. ذكر الطبري أقوال المفسّرين في هذه الآية، وذيّلها بقوله: "وأَوْلَى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنّه لولا دفاعه النّاس بعضهم ببعض، لهُدّم ما ذكر، من دفعه تعالى ذكره بعضهم ببعض: كَفُّه المشركين بالمسلمين عن ذلك، ومنه كَفُّه ببعضهم التظالم، كالسلطان الذي كفّ به رعيّته عن التظالم بينهم، ومنه كَفُّه لمن أجاز شهادته بينهم ببعضهم عن الذهاب بحقّ مَنْ له قِبَلَهُ حَقٌّ، ونحو ذلك. وكلّ ذلك دفع منه النّاسَ بعضهم عن بعض، لولا ذلك لتظالموا، فهدم القاهرون صوامع المقهورين وبيَعهم وما سمّى جلّ ثناؤه".[32]

4. السيطرة على مناهج المدارس في العالم الإسلامي تحت علمنة الدّولة والتعليم، مما جعل أبناء المسلمين يتعلّمون بعقول غربيّة معادية للإسلام، مجرّدين من قيم الدّين والأخلاق. وللتّغلّب على هذا التّحدّي ينبغي إعادة هيكلة المدارس في العالم الإسلامي والالتزام بالمناهج الإسلاميّة في جميع مراحلها، مع الاستفادة من المناهج الغربية التي لا تتعارض مع تعاليم الإسلام.

وخلاصة القول: إنّ هذه التّحدّيات الخارجيّة ينبغي أن تُوَاجَه بالثّبات، واعتبار الذّات، والسّياسات الرّشيدة من الدّول الإسلاميّة، من أجل التّدبير الحكيم لشؤون الأمّة الدّينيّة والدّنيويّة. فالأمر يحتاج إلى وعي شامل من جميع مكوّنات المجتمع، حتّى تأخذ الدّراسات الإسلاميّة مكانتها القياديّة في تحديد نظام المسلمين ونمط حياتهم، لتتحقّق فيهم الخيريّة المنشودة، وتتحقّق بهم مقاصد الاستخلاف في الأرض، بعمرانها وتنظيمها، ومنع الفساد، ودحض أباطيل المفسدين.

وهذه التّحدّيات الخارجيّة المذكورة تعتبر من سنّة التّدافع التي تحدّث عنها القرآن الكريم في آيات كثيرة، تحت ثنائيّة الخلق المتمثّلة هنا في الإيمان والكفر.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩ وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٠﴾، [يونس: 99]. هذه الآية تقرير لسنّة إلهيّة في الحياة؛ وهي الثنائية الكونيّة المتمثّلة هنا في الإيمان والكفر. قال الطبري: "يقول تعالى ذكر لنبيّه: ﴿وَلَوۡ

[30] – مقاتل بن سليمان الأزدي. (2002). **تفسير مقاتل بن سليمان**. تحقيق شحاتة، عبد الله محمود. ج1، ص211.

[31] – الطبري، محمد بن جرير. (2000). **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق أحمد محمد شاكر. ج5، ص372.

[32] – الطبري، محمد بن جرير. (2000). **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق أحمد محمد شاكر. ج18، ص647.

شَآءَ﴾ – يا محمد – ﴿رَبُّكَ لَأَمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ﴾ ، بِكَ، فصدَّقوك أنّك لي رسول، وأنّ ما جئتهم به وما تدعوهم إليه من توحيد الله وإخلاص العبودة له، حقٌّ، ولكن لا يشاء ذلك، لأنّه قد سبق من قضاء الله قبل أن يبعثك رسولًا أنّه لا يؤمن بك، ولا يتّبعك فيصدّقوك بما بعثك الله به من الهدى والنّور، إلّا من سبقت له السعادةُ في الكتاب الأوّل قبل أن تخلق السموات والأرض وما فيهنّ، وهؤلاء الذين عجبوا من صِدْق إيحائنا إليك هذا القرآن لتنذر به من أمرتك بإنذاره، ممَّن قد سبق له عندي أنّهم لا يؤمنون بك في الكتاب السابق".[33] ومثل هذه الآية قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٢﴾، [التغابن: 2].

وقال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١﴾، [الفرقان: 31]. هذه الآية فيها تسلية للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، حتى لا يكبر عليه أمر تكذيب قومه له ونصبهم العداوة له. قال مقاتل: "فلا يكبرنّ عليك فإنّ الأنبياء قبلك قد لقيت هذا التكذيب من قومهم".[34] وقال الطبري: "وكما جعلنا لك يا محمد أعداء من مشركي قومك، كذلك جعلنا لكل من نبأناه من قبلك عدوّا من مشركي قومه، فلم تخصص بذلك من بينهم. يقول: فاصبر لما نالك منهم كما صبر من قبلك أولو العزم من رسلنا".[35]

وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١١٢﴾، [الأنعام: 112]. هذه الآية كسابقتها فيها تسلية للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم على ما لقيه من قومه من الأذى والتكذيب. "والشيطان، في كلام العرب: كل متمرّد من الجنّ والإنس والدّوابّ وكلّ شيء".[36] ذكره الطبري، وقال في تفسير هذه الآية: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلّى الله عليه وسلم، مسلّيه بذلك عما لقي من كفرة قومه في ذات الله، وحاثًّا له على الصبر على ما نال فيه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيّٖ عَدُوّٗا﴾ ، يقول: وكما ابتليناك، يا محمد، بأن جعلنا لك من مشركي قومك أعداء شياطينَ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول، ليصدُّوهم بمجادلتهم إيّاك بذلك عن اتّباعك والإيمان بك وبما جئتهم به من عند ربّك، كذلك ابتلينا من قبلك من الأنبياء والرسّل، بأن جعلنا لهم أعداءً من قومهم يؤذُونهم بالجدال والخصومات. يقول: فهذا الذي امتحنتك به، لم تُخصّص به من بينهم وحدك، بل قد عممتهم بذلك معك لأبتليهم وأختبرهم، مع قدرتي على منع من آذاهم من إيذائهم، فلم أفعل ذلك إلا لأعرف أولي العزم منهم من غيرهم. يقول: فاصبر أنتَ كما صبر أولو العزم من الرسل".[37]

الخاتمة

لقد تناول هذا البحث ثلاثة مطالب تتمثّل في بيان حقيقة الدّراسات الإسلاميّة، وآليّات تفعيل الدّراسات الإسلاميّة في واقع الحياة، والتّحديّات الدّاخليّة والخارجيّة التي توجه الدّراسات الإسلاميّة، فتمخّضت عن دراستها وتحليلها النتائج التالية:

---

[33] – المرجع السابق. ج15، ص211.

[34] – مقاتل بن سليمان الأزدي. (2002). **تفسير مقاتل بن سليمان**. تحقيق شحاتة، عبد الله محمود. ط1. بيروت: دار إحياء التراث. ج3، ص233.

[35] – الطبري، محمد بن جرير. (2000). **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق أحمد محمد شاكر. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج19، ص265.

[36] – المرجع السابق. ج1، ص111.

[37] – المرجع نفسه. ج12، ص50– 51.

إنّ الدّراسات الإسلاميّة ليست فقط مناهج دراسيّة وبحثية تُقرّر، ولا نصوص وقواعد وضوابط ونظريّات تُصاغ، ولا نصائح وأخلاقيّات يُشاد بها على المنابر والمحافل بعيدًا عن واقع الحياة، بل هي تمثّل الإسلام ومقاصده في الحياة.

إنّ مناهج الدّراسات الإسلاميّة منبثقةٌ من صميم الإسلام ومبادئه العلميّة والأخلاقيّة والعمرانيّة، وإنّ إعادة النّظر فيها يجب أن تكون بمنظار الإسلام وليس بمنظار المناهج الغربيّة.

إنّ القرآن الكريم قد رسم لنا عدّة مناهج يمكن الرجوع إليها في إصلاح مناهج الدّراسات الإسلاميّة، وهي المنهج الوصفي، والمنهج المقارن، والمنهج الجدلي، والمنهج الاستدلالي.

إنّ ارتباط المناهج بواقع النّاس يستلزم أن تكون نابعة من واقع النّاس ومعتقداتهم الدينيّة وعاداتهم، حتى تكون لها آثار إيجابيّة في المجتمع.

ضرورة ارتباط الباحث والدّارس في هذا المجال بما يدرسه أو يبحثه، لتتحقّق في الدّراسة أو البحث الواقعيّة المنشودة في الدّراسات الإسلاميّة.

لقد كشف البحث أنّه لم يحدث في تاريخ الدّراسات الإسلاميّة أيُّ فصل بين العلوم الشّرعيّة والعلوم الاجتماعيّة، فدعوى الفصل بينهما باطلة لا أساس لها ولا دليل عليها يُقبل.

وتوصّل البحث إلى أنّ تحكيم الدّراسات الإسلاميّة في الوقائع، والأحداث، والخصومات، والنّزاعات، والمظالم وغيرها هو الكفيل الأمثل بتفعيلها في الحياة، فلا يكفي تنظيم المناهج أو تنسيقها لتفعيل هذه الدّراسات في حياة النّاس.

وبيّن البحث آليّات تفعيل الدّراسات الإسلاميّة في عدّة أمور، تتلخّص فيما يلي:

- ❖ الربط بين المقرّرات الدّراسيّة وواقع النّاس الفعلي.
- ❖ تجزئة المقرّرات الدّراسيّة المطوّلة إلى أجزاء لها ارتباط بالجوانب الحياتيّة المختلفة.
- ❖ الاعتماد على الدّراسات الإسلاميّة كمصدر لإدارة شؤون المسلمين والدّول الإسلاميّة، مع الاستفادة من إيجابيّات الدّراسات والمناهج الغربيّة ذات الصّلة بالدّراسات الإسلاميّة.
- ❖ إدخال مساقات مساعدة في الدّراسات الإسلاميّة، مثل: "مهارت التواصل".
- ❖ عدم دراسة العلوم الشّرعيّة دراسة تاريخيّة بحتة.
- ❖ توكيل أمر الدّراسات الإسلاميّة إلى أهلها المتخصّصين، لا إلى المتطاولين العلمانيّين الحداثيّين.
- ❖ بناء الدّراسات الإسلاميّة على منهج الكتاب والسنّة، الجامع بين العقيدة والشّريعة، والتزكية والعمران، وبين الأصالة والتجديد، والمستوعب لكل جديد نافع.
- ❖ مراعاة الربط بين الكلّيّات والجزئيّات، وتحكيم الجزئيّات المختلفة إلى كلّيّاتها.
- ❖ تفعيل وسطيّة الأمّة في برامج الدّراسات الإسلاميّة، لتؤدّي وظيفتها الحضاريّة والإنسانيّة، من خلال تحقيق ركائز الاستخلاف؛ الأمانة، والعدل، والدّفاع عن الحقّ، وحماية حرّيّة التديّن، والتعمير، والبناء الفكري والحضاري والأخلاقي.

وتبيّن في البحث أنّ الدّراسات الإسلاميّة بحكم جمعها بين العقيدة والشّريعة، وبين تدبير أمور الدّين والدنيا معًا، وبحكم صلتها بالوحي، فإنّها لم تسلم من التّحدّيات في جميع مراحلها التاريخيّة.

وكشف البحث عن مجموعة من التحدّيات الداخليّة خلاصتها:

- سوء فهم النّصوص الشّرعيّة، وسوء تفسيرها.

- تحدّيات الفكر الحداثي والحداثيّين المسلمين.
- تهميش الدّراسات الإسلاميّة والمشتغلين بها في مجال التّوظيف والمشاركة في بناء الوطن في البلدان الإسلاميّة.
- استبدال القوانين الوضعيّة في البلاد الإسلاميّة في المحاكم بالشّريعة الإسلاميّة الغرّاء.
- التّبعيّة العمياء للمناهج الغربيّة.

وأوضح البحث أنّ التصدّي لهذه التّحدّيات الدّاخليّة، يكون بتفعيل الدّراسات الإسلاميّة في الجامعات في البلاد الإسلاميّة وإعطائها الأولويّة، وتطوير برامجها بالوسائل المتاحة مع ربطها بواقع الحياة. وهذا لا يمكن أن يتحقّق إلا بتعاون من الدّولة والجامعة.

وكشف البحث أيضا عن مجموعة من التّحدّيات الخارجيّة تتلخّص فيما يأتي:

- تغريب الدّراسات الإسلاميّة في العالم الإسلامي.
- تشويه الإسلام بأنّه دين إرهاب وقتل.
- فصل الدّين عن الدّولة.
- السيطرة على مناهج المدارس في العالم الإسلامي تحت علمنة الدّولة والتعليم.

وأظهر البحث أنّ هذه التّحدّيات الخارجيّة من سنّة التّدافع الكونيّة قصد تحقيق التّوازن، فينبغي أن تُوَاجَه بالثّبات واعتبار الذّات، والسّياسات الرّشيدة من الدّول الإسلاميّة، من أجل التّدبير الحكيم لشؤون الأمّة الدّينيّة والدّنيويّة.

المراجع

القرآن الكريم

أحمد بابا التنبكتي. (1989م). **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**. ط1. طرابلس- ليبيا: كليّة الدعوة الإسلاميّة.

أحمد شهاب. (2015). **قراءة في كتاب ما الإسلام؟** د.ط. دار النشر برينستون **(Princeton)** من الموقع الإلكتروني لمركز نهوض للدراسات والنشر: https://nohoudh-center.com/% تاريخ التصفح: 13/ 09/ 2020.

جواب عن سؤال: ***ما المقصود بالدراسات الإسلاميّة؟*** من الموقع الإلكتروني: www.islamweb,net تاريخ التصفّح: 22 مايو 2021م.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (1988). **تاريخ ابن خلدون "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المشهور ب: "مقدّمة ابن خلدون"**. تحقيق شحادة، خليل. ط2. بيروت: دار الفكر.

ابن خلدون، عبد الرحمن. (1951م). **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، تحقيق محمد تاويت الطنجي. (د.ط). القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي. (1996م). **المخصّص**. تحقيق خليل إبراهيم جفال. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج4، ص6.

سيكو توري، ***سِجال منهج البحث العلمي الأمثل للدراسات الاسلامية***، مقال نشر بتاريخ

06/14/ 2016 في الموقع الإلكتروني: https://islamonline.net/17071 تاريخ التصفّح: 13/09/ 2020.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1997). **الموافقات في أصول الشريعة**. تحقيق الشيخ إبراهيم رمضان، ط3. بيروت: دار المعرفة.

الشافعي، محمد بن إدريس. (1940م). **الرسالة**. تحقيق أحمد شاكر. ط1. مصر: مكتبة الحلبي.

الطبري، محمد بن جرير. (2000). **جامع البيان في تأويل القرآن**. تحقيق أحمد محمد شاكر. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة.

طه جابر العلواني، ومنى أبو الفضل. (2009م).**نحو إعادة بناء علوم الأمّة الاجتماعية والشرعيّة – مراجعات منهاجيّة وتاريخيّة**، ط1. مصر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن القيّم، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (1991). **إعلام الموقّعين عن ربّ العالمين**، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة.

لسان الدين ابن الخطيب. (1975م). **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط1. القاهرة: الشركة الوطنيّة للطباعة والنشر.

مجموعة من الباحثين، تحرير رضوان السيّد. (2019). ***نحو إعادة بناء الدراسات الإسلامية***، المؤتمر الأكاديمي الذي عقد في الجامعة الأمريكيّة ببيروت في مايو 2018. ط1. بيروت: الدرا العربية للعلوم ناشرون. من الموقع الإلكتروني: https://islamonline.net/33404 تاريخ التصفّح: 14/09/ 2020.

ابن مريم. (1908م). **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق محمد بن أبي شنب. (د.ط). الجزائر: مطبعة الثعالبيّة.

معهد الدراسات الإسماعيليّة، ***آفاق جديدة في الدراسات الإسلامية***، مقال منشور في مجلة الإسماعيليّة للمملكة المتحدة، تموز ١٩٩٦ ، الملحق ٣. من الموقع الإلكتروني: https://www.iis.ac.uk/ar/academic-article/towards-new-horizons-islamic-studies تاريخ التصفّح: 13/09/ 2020.

مقاتل بن سليمان الأزدي. (2002). **تفسير مقاتل بن سليمان**. تحقيق شحاتة، عبد الله محمود. ط1. بيروت: دار إحياء التراث.

الموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/ % ، **دراسات إسلاميّة**، تاريخ التصفّح: 13/ 09/ 2020.

هنداوي، ***التراث والتجديد وموقفنا من الدراسات الإسلامية. ثالثا: أزمة المناهج في الدراسات الإسلاميّة***. من الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org/books/81694941/3/ تاريخ التصفح: 13/ 09/ 2020.